دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | القياس الدينامي تقديراً لذكري العالم الجليل أ. د فؤاد أبو حطب |
| المصدر: | المجلة المصرية للدراسات النفسية |
| الناشر: | الجمعية المصرية للدراسات النفسية |
| المؤلف الرئيسي: | الأعسر، صفاء |
| المجلد/العدد: | مج 11 , ع 31 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 2001 |
| الشهر: | أبريل |
| الصفحات: | 308 - 310 |
| رقم MD: | 6145 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | EduSearch |
| مواضيع: | التعلم الوسيط، فؤاد أبو حطب ، فيجكويسكي، علم النفس، علم النفس التربوي، القياس الدينامي، التعديل الذاتي، التفاعل الاجتماعي، العوامل الوراثية، المقومات البيئية، الفروق الفردية، الذكاء، القياس النفسي |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/6145 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

# القياس الدينامى
# تقديرا لذكرى العالم الجليل
# أ . د . فؤاد أبو حطب

أ . د. صفاء الأعسر*

القياس الدينامى مفهوم وليد لنظرية فيجوتسكى فى البناء العقلى والتعلم الوسيط Mediated Learning ، فعنده تلتقى المفاهيم الأساسية للنظرية :

* قابلية المخ للتشكل Brain Plasticity .
* قابلية المخ للتعديل الذاتى نتيجة للتفاعل مع البيئة Cognitive modifiability .
* حيز النمو الممكن Zone of Proximal Development

النظرية باختصار تبدأ من الأشكالية الخاصة بتفسير البناء العقلى كدالة للتفاعل بين المقومات الوراثية والتكوينية من ناحية ، والمقومات البيئية من ناحية أخرى ، ومصدر الأشكالية تفاوت الباحثين والمنظرين – الى درجة تصل للتعارض – فى تحديد الوزن النسبى لطرفى التفاعل ، وفى هذا السياق يحسب فيجوتسكى من مدرسة البيئة ، حيث ينحاز إلى ترجيح دور البيئة فى نظره لهذه الأشكالية ، ويبنى ترجيحه على أساس أدبيات العلم فى مجال البحث التشريحى والنيورولوجى والنفسى والاجتماعى والتربوى . وقد عمق فكر فيجكوتسكى العديد من الدراسات التأصيلية والتطبيقية على أيدى علماء هذه المدرسة البيئية .

ومن هذه المنطلقات كان القياس الدينامى الذى يلخص المفاهيم النظرية الأساسية فى سعيه لتجاوز تقدير ما حققه الفرد نتيجة لخبراته السابقة إلى ما يمكن أن يحققه فى المستقبل بتوفير بيئة مناسبة وبعبارة أخرى فإن القياس الدينامى يسعى لقياس إمكانية الفرد للإفادة من التعلم، أى الوسع المعرفى Learning propensity – ويستند فى دعواه إلى أن المخ البشرى نظام مفتوح ينمو ويخبو من خلال تفاعله مع البيئة ، فالبيئة الثرية بالمثيرات المتجددة المتنوعة تنشط المخ، وتحفز العمليات المعرفية الوجدانية للتوصل لصيغ جديدة من خلالها النمو المستمر أو الوسع المعرفى، كداله لحيز النمو الممكن ، أى تتسع المسافة الدالة على حيز النمو الممكن، وبذات المنطق فإن البيئة الرتيبة المحرومة من تلك المثيرات تعرض المخ للتيبس المعرفى الوجدانى فتزداد الهوة بين الأداء الفعلى والأداء الممكن ، أى تتسع المسافة الدالة

* أستاذ بكلية البنات جامعة عين شمس .

على حيز النمو الممكن.

كيف ينعكس هذا المنظور على موقف القياس ، وكيف يوظفه القياس الدينامى؟

إذا سلمنا بأن أداء الفرد فى مواقف الحياة بصفة عامة محصلة للتفاعل بين العوامل الوراثية والخبرات البيئية ، وإذا سلمنا أن موقف القياس ينسحب عليه نفس المبدأ فإن المفحوص فى أدائه إنما يعبر عن محصلة التفاعل بين ما لدية من امكانات وما مر به من خبرات : أسرة حاضنة أمنة ، أو رافضة مفككة ، تعليم مستنير أو تعليم تسلطى ، نماذج اجتماعية ايجابية تنمى الدافعية والتوازن الشخصى ، نماذج سلبية ، خبرات صحية سوية ، أو خبرات مرضية وبين الطرفين تتدرج المتغيرات ... خلاصة القول أن المفحوص يحمل إلى موقف القياس ماضيه كله بإيجابياته وسلبياته. فى هذا الإطار كيف يمكن للفاحص أن يفسر المفحوص على بند من بنود مقياس فى القدرة الحسابية ، أو التصور المكانى أو غيرها باعتباره قصورا فى قدرة الطفل ، وليس فتورا فى الدافعية ، أو قلقاً موقفيًا ، أو اجهادا نتيجة لمرض مزمن أو طارىء ؟ وكيف يعتبر الدرجتين المتساويتين متكافئتين ؟.

الأشكالية هنا أنه برغم أن الفروق الفردية حقيقة لا جدال حوالها وأن شبكية العوامل المؤثرة فى موقف القياس حقيقة لا جدال حولها ، إلا أن موقف القياس موقف مقنن ، فالتعليمات ثابتة ، والمعايير ثابتة ، والفاحص محايد وموضوعى. أما في موقف القياس الدينامى فكل أبعاد الموقف تفاعلية حيث ينطلق الفاحص من الأسس النظرية التى سبق ذكرها ، والتى انبثقت منها تساؤلات يسعى الفاحص للاجابة عنها ، هذه التساؤلات يمكن أن نجملها فيما يلى :

* ماهى العمليات التى يستخدمها المفحوص عند قيامة بأداء مهام المقياس؟
* ماهى المهام التى يجيد ادائها ، وماهى المهام التى يجد صعوبة فى أدائها؟
* ما معوقات الأداء كما يلاحظها الفاحص ؟
* مامدى استفادة المفحوص من تدخل الفاحص ؟
* مامدى قابلية المعوقات للتعديل ؟
* ما مواصفات التدخل الذى استفاد منه المفحوص ، وما مواصفات التدخل الذى لم يستفيد منه ؟
* مامدى الجهد المطلوب من جانب الفاحص ومن جانب المفحوص من أجل تحقيق التعديل الممكن ؟
* ما الامكانات التى يمكن البدء منها فى عملية الأثراء ؟
* مامدى التعديل الذى حدث فى آداء المفحوص نتيجة لتدخل الفاحص فى موقف القياس ؟

* مامدى التعديل المتوقع بناء على أعلى تقدير للفاحص للتعديل الذى تم ؟

يتبين من التساؤلات السابقة أن الهدف فى القياس الدينامى ليس التصنيف أوالترتيب أو التقييم ، وإنما التشخيص تمهيدا للتخطيط والأثراء ، ولذلك فإنه يسعى لتوفير بيئة آمنة ثرية مركزها المفحوص وليس نتيجة الأداء ، المفحوص بكل مايقوم به من عمليات معرفية وجدانية اجتماعية – هذه البيئة الآمنة يتوفر فيها التفاعل بين الفاحص والمفحوص بما ينشط المخ ويحفز العمليات المعرفية الوجدانية أن تعمل بقدر ما لديها من وسع معرفى ، يقوم الفاحص بتدعيم الإجابات الصحيحة ، وتوجيه المفحوص لمراجعة إجاباته ، أو البحث عن علاقات جديدة ، ويتم هذا التفاعل على أساس خريطة العمليات المعرفية اللازمة لتجهيز المعلومات فى المهام المختلفة ، والتى يتم على أساسها تقدير جوانب القوة والضعف لدى المفحوص ، ومقدارما يحتاجه من إثراء ، وما يمكن أن يحققه من نمو ، الفاحص فى القياس الدينامى لا ينطلق من فلسفة القياس الجماعى المرجع ، فهو لا يقارن المفحوص بمن هم مثله ، ولا ينطلق من فلسفة القياس المحكى المرجع ، فهو لا يقارن المفحوص بمحكات يسعى لتحقيقها ، وإنما يقارن آداء المفحوص التلقائى دون تنشيط أو إثراء أو تفاعل بأدائه وبعد التفاعل ، باعتبار أن ما يحققه المفحوص من تقدم هو دالة على الوسع المعرفى أى على مدى قابليته للتعديل الذاتى ، أى قابليته للتعلم . والفاحص فى هذا التفاعل يطبق المبادىء النظرية الخاصة بقابلية المخ للتعديل الذاتى ، وبحيز النمو الممكن – الفاحص فى هذا التفاعل يقوم بدور الوسيط حيث يسعى إلى تخفيف أثر العوامل التى تحجب الامكانات الحقيقية التى يسعى القياس الدينامى إلى تقديرها . ويمكن هنا أن نستغير تعبير سترنبرج فى « الدارونية الاجتماعية » والتى تعنى أن العوامل التى تعوق الفرد عن تحقيق إمكاناته تؤكد وجودها فى موقف القياس غير الدينامى ، مما يرجع أن تكون نتيجة القياس ليست فى صالح المفحوص ، مما قد يؤدى به إلى التعرض لمزيد من العوامل السلبية والظروف الضاغطة .

ولابد هنا أن نؤكد أن القياس الدينامى ليس بديلا للقياس التقليدى . وأن القياس الدينامى لا ينفى مبدأ الفروق الفردية .

فى نهاية هذه التقديم يجدر بنا أن نشير إلى الدلالة الاجتماعية والحضارية لهذا المنهج ، حيث يكتسب القياس الدينامى قيمته العلمية والتطبيقية مع تنامى حركة التغيير والتغير فى المجتمع الانسانى . ذلك التغير المتلاحق الذى يضع الانسان فى مواقف متجددة بصورة تكاد تكون مستمرة ، تفرض عليه أن يظل فى حركة تعلم دائم وتعديل دائم لحياته لإستعادة توازنه الذى تتهدده تلك المواقف بما تثيره من توترات إيجابية وسلبية . من أجل مساعدة البشر يحتاج الباحثون لتقدير الوسع المعرفى الذى يهديهم لوضع خطط التنمية سواء كانت تنمية فرد أو جماعة، ويعد القياس الدينامى هو سبيلنا لتقدير الوسع المعرفى .